ROWAQ رواق
MAYSALOON ميسلون

Intellectual and Political Studies
دراسات فكرية سياسية

مجلة فصليّة تصدر عن مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر

الربيع العربي بعد عشر سنوات
المسارات والحصائل والآفاق
(الجزء الأول)

العدد الثاني - أيار / مايو 2021

في هذا العدد

حوارات مع:
بهي الدين حسن، عبد الحسين شعبان، إشراق المقطري

أوراق جلسات (رواق ميسلون) الحوارية حول الربيع العربي

ملف خاص؛ تجارب نسوية خلال الربيع العربي

الافتتاحية

الربيع العربي والحاجة الدائمة إلى مراجعة نقدية

فادي كحلوس

Inana Barakat, Papers Releif, Gold papers, acrylic, on canvas, 33 ×40 cm, 2016

الافتتاحية

الربيع العربي والحاجة الدائمة إلى مراجعة نقدية

فادي كحلوس

فادي كحلوس

مدير تنفيذي لمؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر، من مواليد 1979، خريج كلية الإعلام بجامعة دمشق، ناشط سياسي واعلامي، من مؤسسي (تجمع أحرار دمشق وريفها للتغيير السلمي - لجان التنسيق المحلية - تجمع أحرار ثورة الكرامة) 2011، له عديد من المقالات والقراءات النقدية منشورة في عدد من الصحف المطبوعة والإلكترونية.

مع نهاية عام 2020 وبداية عام 2021، أكمل الربيع العربي عقده الأول، هذا «العقد الفريد» في تاريخ العرب المعاصر؛ فبعد زمن طويل، امتدّ منذ استقلال أغلبية البلدان العربية في أواسط القرن العشرين إلى نهاية العقد الأول من الألفية الثالثة، عاشت شعوب المنطقة العربية خلاله في أوضاع مثقلة بالاستبداد وغياب حقوق الإنسان والمواطن، ومشبعة بالفساد ونهب المال العام وغياب العدالة الاجتماعية، عصف الحركات الاحتجاجية الشعبية، في تونس ومصر وليبيا واليمن وسورية، بمستنقع الواقع الراكد، وزلزلت الأنظمة المستبدة المطمئنة إلى وجودها واستمرارها، مستفيدة من تغييب شعوبها عن الشأن العام من جهة، ومن المعادلات الإقليمية والدولية التي كانت جزءًا عضويًا منها من جهة ثانية. نعم، لقد كان الربيع العربي في منزلة الزلزال الذي لم يترك حجرًا على حجر، ويبدو أننا سنظل نعيش زمنًا غير قصير على وقع ارتداداته أو الاستعداد إلى موجات جديدة ما دامت الأسباب الدافعة إليه موجودة ومستمرة.

الربيع العربي سيرورة تاريخية

عندما انطلق الربيع العربي، وانتقل من بلد إلى آخر، خلال عام 2011، ساد شعور عام بأن طوفان الربيع سيغزو بلدان المنطقة كلها، ولن يستثني

أيًا منها، بحكم أنها جميعها محكومة بأنظمة استبدادية متماثلة من حيث الماهيّة والجوهر، ومن حيث آليات الحكم والدور الوظيفي في المنطقة، على الرغم من اختلافها من حيث أشكال الحكم أو درجة القهر الواقع على المواطن في كل بلد.

فمن حيث الجوهر، خلقت الطغم الحاكمة في البلدان العربية، خلال عقود سلطتها، مناخًا عامًا يرتكز على تغييب البشر وإفقارهم وهضم حقوقهم، وعلى قمع الحريات وممارسة الترهيب والإجرام. فأوضاع وشروط تونس، السياسية والاجتماعية والاقتصادية، هي ذاتها تقريبًا في البلدان العربية جميعها، وزين العابدين بن علي ليس أكثر من أنموذج متكرِّر، نجد أمثاله في بلدان أخرى، مع اختلاف في الدرجة لا في النوع، مثل حسني مبارك والقذافي وعلي عبد الله صالح والأسد، وغيرهم في بقية البلدان العربية. هذا التشابه، أو التماثل، بين الأنظمة العربية، جعل من مسألة إسقاطها أمرًا لا مفرّ منه، وجعل من توقّع استمرار الربيع العربي في الانتقال من بلد إلى آخر أمرًا بديهيًا من وجهة نظر المنطق التاريخي.

لكن تعثّر الربيع العربي في البلدان التي حصلت فيها حراكات واحتجاجات، بدءًا من أواخر عام 2010، خلق حالة من الإحباط لدى قطاعات واسعة، خاصة مع تحوّل بعض الثورات إلى مواجهات مسلحة، ومع التدخلات الإقليمية والدولية المتشابكة والمتناقضة في بلدان الربيع، والدرجة العالية من الإجرام التي تكشفت لدى بعض الأنظمة، خاصة النظام السوري. ولا شك أن ذلك كله كان له أثره في توقف الربيع عن الحركة والانتقال إلى بلدان أخرى، ولتتغلب مسألة الأمان على المطالبة بالحرية لدى قطاعات واسعة من شعوب المنطقة؛ **وهي المعادلة التي كثيرًا ما ركنت إليها الأنظمة الحاكمة، واستخدمتها بصورة خبيثة لتبرير وجودها واستمراريتها، واضعة البشر بين خيارين؛ الفوضى أو الاستبداد، خاصة مع امتلاكها كل الأدوات التي تستطيع من خلالها نشر الرعب والفوضى.**

لكن هذا الإحباط خفّت درجته بعد الموجة الثانية من الربيع العربي، خلال العامين 2019 و2020، في كل من العراق ولبنان والجزائر والسودان، خاصة أن هذه الموجة قد استفادت من تجربة الموجة الأولى، وابتعدت عن الذهاب في بعض مساراتها، خاصة مسار الإعلاء من شأن الشعارات الدينية في الانتصار على الأنظمة، ومسار الحلول العسكرية التي أدت عمليًا إلى تدمير المجتمع، وتنحية الفاعلين المدنيين. وحاولت الموجة الثانية فعلًا إنعاش جوهر الربيع العربي من حيث سعيه إلى بناء دول حديثة تحفظ حرية وكرامة مواطنيها، وتعزِّز من مشاركتهم في القرارات السياسية والاقتصادية.

واستنادًا إلى ذلك، يمكننا توقّع موجات أخرى لاحقة للربيع العربي،

بحكم أن الأسباب التي دفعت إليه ما زالت موجودة، ولا يمكن لها، انطلاقًا من رؤية تاريخية، أن تستمر متحكِّمة في حياة البشر. هذا يعني أن **الربيع العربي ليس حدثًا عابرًا، بل سيرورة تاريخية، ومن ثم ينبغي لنا مقاربته بعين التاريخ لا بعين اللحظة الراهنة فحسب، بما فيها من مشكلات وأزمات معقدة وكارثية.**

أسئلة عصر النهضة مجدّدًا

لا يمكن اختزال الربيع العربي ببعده الثوري المتمثل بالتظاهرات والأعمال المتنوعة ضد الأنظمة الحاكمة، ولا يمكن حشر أهدافه في مستوى السطح السياسي؛ أي تغيير الأنظمة المستبدة والإتيان بأخرى غيرها تعبِّر عن الإرادة الشعبية. ففي سياق الربيع العربي، ظهر إلى السطح كثير من الإشكاليات والأسئلة التي كانت مدفونة بحكم هيمنة الاستبداد على المشهد بجميع أحيازه ومستوياته، لذلك لم يقتصر مسار الربيع العربي على مناهضة السلطات القائمة، بل راح ينبش في تاريخنا القريب والبعيد، ويطرح أسئلة متنوعة حول تاريخنا وهوياتنا ومستقبلنا وموقعنا ودورنا في العالم.

لا توجد مسألة فكرية أو سياسية أو اجتماعية لم تُطرح على مائدة النقاش خلال العقد الفائت. وعلى الرغم من الفوضى والساحة غير الملائمة للحوار والنقاش، فضلًا عن عيوب ونقائص المتحاورين أنفسهم الذين نموا وترعرعوا في ظل الاستبداد أصلًا، نخبًا وناشطين وقوى سياسية وجماعات دينية وقومية متنوعة، إلا أن ظهور الأسئلة الكبرى إلى السطح، والحوار حولها، يعطينا من جهة دليلًا على أن ظاهرة الربيع العربي أكبر كثيرًا من الظواهر المرتبطة بالحدث السياسي والصراع على السلطة **من جهة، ويقدِّم لنا من جهة أخرى مؤشرًا إلى أن مسار الربيع العربي، من حيث كونه حركة مجتمعية ثقافية مدنية، سيبقى مفتوحًا لتصادم الإجابات وصراع الرؤى والأفكار والأيديولوجيات، وهذا أحد شروط النهضة أو التقدم في المنطقة.**

يمكننا أن نكتشف بسهولة أن **الأسئلة والإشكالات التي برزت بوضوح خلال عقد الربيع العربي، هي ذاتها التي طُرحت إبان ما أُطلق عليه «عصر النهضة العربية»**؛ الأسئلة الجوهرية التي تطال رؤيتنا إلى تاريخنا وتراثنا، وإلى أنفسنا، وإلى دورنا ووظيفتنا في الواقع الراهن، وإلى علاقاتنا البينية، وعلاقاتنا بالآخر. في اختصار، إنها أسئلة الهوية بمعناها الواسع والمتجدِّد.

ومع سؤال الهوية، تظهر الأسئلة الأخرى الوثيقة الصلة بها؛ سؤال الحداثة والتقدم والتأخر التاريخي، الثقافة السائدة وطبيعتها وسبل النهوض بها، العلاقة بين الدين والسياسة، قضايا القوميات والإثنيات في الدولة الحديثة،

العلمانيـة ونظـام الحكـم، دور المثقفيـن والنخـب فـي الواقـع الراهـن، الأيديولوجيـا والسياسـة، التيـارات السياسـية فـي المنطقـة (الإسـلامية والقوميـة واليسـارية)، تكامـل الطغيـان: الاسـتبداد السياسـي والاسـتبداد الدينـي، الوعـي المناهـض لحقـوق المـرأة، العدالـة الاجتماعيـة، الدسـاتير والقوانيـن وطبيعتهـا، الأصوليـات وخطـاب الكراهيـة، التسـامح الدينـي، عالميـة حقـوق الإنسـان... إلـخ. كل هـذه الأسـئلة والموضوعـات أصبحـت مـع الربيـع العربـي علـى طاولـة النقـاش والحـوار.

تعرية السياسة السائدة

لـم ينتـج الربيـع العربـي بعـد تصـورات حاسـمة وواضحـة علـى مسـتوى الفكـر والسياسـة، لكنـه أدى وظيفـة مهمـة إلـى الآن، تتمثـل بتعريـة السياسـة والعلاقـات السياسـية السـائدة، إقليميًـا ودوليًـا، مـن جهـة، وإظهـار عجـز أو تواطـؤ تيـارات وجهـات سياسـية وثقافيـة مـن جهـة ثانيـة، تلـك التـي كان يُنظـر إليهـا حتـى وقـت قريـب بوصفهـا حاملـة لمشـروع التقـدم والعدالـة، فـإذا بهـا تصـب فكـرًا وأداءً فـي طاحونـة المحافظـة أو الاسـتبداد. وهـذه فضيلـة مهمـة للربيـع العربـي؛ **فعلـى الرغـم مـن الفوضـى الراهنـة إلا أن كثيـرًا ممـا كان مطروحًـا فـي السـاحة الفكريـة السياسـية العربيـة قبـل 2010، أصبـح وراء البشـر، يرفضونـه ولا يثقـون بـه، وصـار مـن الصعـب خديعتهـم.**

لقـد عـرّى الربيـع العربـي واقـع دول المنطقـة ومجتمعاتهـا، وواقـع السياسـات الإقليميـة والدوليـة إزاءه، وخـلال سلسـلة التعريـة هـذه، لمسـنا طبيعـة التدخـلات الإقليميـة والدوليـة، المباشـرة وغيـر المباشـرة، وأهدافهـا وتغيراتهـا وتحالفاتهـا ومآلاتهـا، وكيـف آزرت الأنظمـة والطغـم العربيـة بعضهـا بعضًـا، بالمـال والمواقـف والسـلاح، وكيـف دأبـت علـى حـرف الثـورات عـن مسـاراتها الوطنيـة، وسـاهمت فـي إدخالهـا فـي اقتتـال داخلـي، طائفـي وإثنـي وعشـائري، وفـي خلـق أجسـام بمرجعيـات أصوليـة تـارة أو عسـكرية فصائليـة تـارة أخـرى، بغـرض إسـدال السـتار علـى المطالب الأصيلـة للربيـع العربـي فـي الحريـة والكرامـة.

فـي المقابـل أيضًـا، بـرزت أيضًـا هشاشـة إنجـازات السـلطات الحاكمـة جميعهـا، علـى المسـتوى الداخلـي، خـلال مرحلـة مـا بعـد الاسـتقلال، خاصـة لجهـة عـدم بنـاء هويـة وطنيـة تتجـاوز الهويـات الفرعيـة، بـل سـاهمت هـذه السـلطات فـي التهـام جنين الدولـة فـي كل بلـد مـن بلـدان المنطقـة. **ومـع الانهيـار التدريجـي لهـذه السـلطات، بعد انطـلاق الربيـع العربـي، ظهـر المجتمـع العميـق إلـى السـطح، المجتمـع الـذي كان يعيـش علـى هامـش الحيـاة والدولـة، بوعيـه المفـوّت، وتحكـم فـي مسـار الثـورات فـي أكثـر مـن بلـد عربـي**، مـا يعنـي أن الأوضـاع الكارثيـة الراهنـة للربيـع العربـي لـم تكـن حصيلـة عمـل السـلطات الحاكمـة ودولهـا العميقـة والتدخـلات الأجنبيـة فحسـب، بـل كان هنـاك نصيـب كبيـر للمجتمـع العميـق وثقافتـه، وهـذا مـا يعطـي مشـروعية كبيـرة اليـوم لمسـألة التنويـر الثقافـي وبنـاء المجتمـع المدنـي، جنبًـا إلـى جنـب مـع

الذهاب إلى بناء الدولة الوطنية الحديثة على المستوى السياسي.

ساهم الربيع العربي أيضًا في تعرية النخب السياسية والثقافية في المنطقة، وإظهار عجزها، فكريًا وسياسيًا، عن مواكبة الحدث تحليلًا وقراءة وأداء، ومن ضمنها نخب اليسار العربي التي تخثرت في معظمها عند حدود الأيديولوجيا، وتحالفت فئات عديدة منها مع الاستبداد تحت ذرائع مختلفة، فيما بعضها الآخر سار في ذيل حركات أصولية متطرفة. ومن الأمثلة على هشاشة اليسار العربي وقوف أكثرية القوى السياسية في مصر إلى جانب الانقلاب العسكري في 2013، انطلاقًا من رؤية قصيرة النظر والنفَس لم تكترث للانقلاب على العملية الديمقراطية التي كانت مكسبًا عظيمًا من مكاسب الربيع العربي وثورة يناير، واعتقدت واهمة بوجود دور سياسي لها في ظل الانقلاب العسكري.

ومن مكاسب الربيع العربي أيضًا إظهار بشاعة الحركات الدينية الأصولية، ونزع القداسة عنها من جانب قطاعات شعبية واسعة، بعد أن لمست بوضوح طبيعتها وسلوكياتها وممارساتها ومآربها وتحالفاتها غير الوطنية والمعادية للديمقراطية، خاصة من حيث مساهمتها في تفجير مجتمعات المنطقة ودفعها، جنبًا إلى جنب مع الأنظمة الحاكمة، إلى الحروب الأهلية والاقتتال الطائفي.

توسّع دائرة المنشغلين بالشأن العام

برزت أيضًا حقائق جديدة في الواقع العربي ليس من السهل غضّ البصر عنها، وإن لم تصبح راسخة بعد، أو في الأحرى لم تنتقل إلى مستوى أكثر تنظيمًا وثباتًا واستمرارية؛ فمع الربيع العربي دخلت قطاعات اجتماعية جديدة إلى ميدان العمل العام والمشاركة السياسية، بعد أن كانت هذه الحقول حكرًا على السلطات، وعلى مجموعات معارضة نخبوية قديمة ومعزولة اجتماعيًا، وتعمل وفق أنماط وأساليب تقليدية.

لقد قام الربيع العربي على أكتاف أجيال جديدة وشابة، وكان للمرأة فيه دور مهم وأساسي على المستويات كافة، وأخذت هذه القطاعات الجديدة تشكّل قوى سياسية ومنظمات مدنية وحقوقية جديدة. وعلى الرغم من ارتباك هذه القطاعات في ظل المسارات المتعرجة للربيع العربي، وعلى الرغم من تجريبيتها في الأداء بحكم نقص الخبرات المزمن في مجتمعاتنا، إلّا أن **جهد القطاعات الشبابية سيثمر مستقبلًا، وسنكون أمام ظواهر جديدة من العمل العام انطلاقًا من الخبرات التي راكمتها خلال العقد الفائت**، على الرغم من الخسائر الكبيرة التي مُنيت بها، والأوضاع الكارثية التي تعمل في ظلها اليوم.

أهمية المراجعة النقدية

لا شـك فـي أن السـؤال عـن آفـاق الربيـع العربـي موجـود اليـوم فـي عقـل أكثريـة أبنـاء المنطقـة، أكان لـدى الذيـن انحـازوا لقيمـه أو الذيـن ناصبـوه العـداء منـذ البدايـات. فـي الأحـوال جميعهـا، لا بـدّ مـن مراجعـات دائمـة لمسـار الربيـع العربـي، والبحـث الدائـم فـي أسـباب عجـزه إلـى الآن عـن تحقيـق مـا صبـا إليـه، واستكشـاف ومناقشـة أخطائـه الصغـرى والكبـرى، الأخطـاء الحتميـة أو التـي كانـت متوقعـة أو تلـك التـي حصلـت بفعـل خيـارات واعيـة أو مقصـودة مـن جانـب نخـب سياسـية وثقافيـة ودينيـة، ومحاولـة تصويبهـا بصـورة مسـتمرة، وهـذا هـو شـكل الإخـلاص المطلـوب لقيمـه، ولتضحيـات شـعوب المنطقـة.

فالثـورات الكبـرى، مثـل الربيـع العربـي، سـيرورات مفتوحـة علـى المسـتقبل، وليسـت لحظـات مؤقتـة وعابـرة، سـتحدث فيهـا أخطـاء وانكسـارات، وهزائـم أيضًـا، ولذلـك **تكتسـب المراجعـات النقديـة أولويـة مركزيـة فـي توصيـف الخلـل وطـرح الخطـوات اللازمـة لتقويمـه وتجـاوزه، ومـن دونهـا سـيظل واقعنـا أسـير هزائمـه، وسـيبقى محافظًـا علـى إمكانيـة تكـرار الهزيمـة بحكـم احتفاظـه بمفاعيلهـا الكامنـة**. وإن أي اسـتمرار مـن دون إنجـاز هـذه المراجعـات هـو جهـد بـلا طائـل، ولا يتعـدى كونـه «محاربـة طواحيـن الهـواء».

قـد تلقـى دعـوات المراجعـة النقديـة، تأجيـلات وتسـويفات تحـت مبـررات وذرائـع شـتى، كالقـول إن معيقـات هـذه المراجعـة أكثـر مـن ميسّـراتها، أو القول إن إنجازهـا يحتـاج إلـى وقـت طويـل، أو تكـرار العبـارة الأكثـر تـداولًا وتبريـرًا: ليـس الآن وقتهـا الملائـم. هـذه المبـرِّرات هـي كدفـن الـرؤوس فـي الرمـال، أو مثـل الدعـوة إلـى السـير نحـو الأمـام بعينيـن مغلقتيـن، وجـلّ مـا يفعلـه منطـق التبريـر هـذا هـو دفـع إشـكاليات الواقـع إلـى الأمـام مـن دون حلّهـا، بـل ومفاقمتهـا، والاسـتمرار فـي إنتـاج بيئـة خصبـة لتكـرار الهزائـم والكـوارث.

فـي الحقيقـة، **تشـكل المراجعـة النقديـة جوهـر وأسـاس الثـورة فكريًـا وسياسـيًا، ومـن دونهـا تفقـد الثـورة معناهـا بوصفهـا، أساسًـا، رفضًـا للواقـع القائـم، ولـكل رؤيـة محافظـة**، ودعـوة إلـى التمـرد علـى أنمـاط التفكيـر والسياسـات السـائدة، وعمليـة هدفهـا الجوهـري هو التقـدم، تقـدم الدولـة والمجتمـع والثقافة والسياسـة، وإلا فإنهـا لـن تكـون أكثـر مـن صـراخ فـي الفـراغ.

المشاركون في هذا العدد

1. إنانا بركات
2. إيمان أنجيلة
3. أحمد الحاقي
4. أسامة هنيدي
5. إشراق المقطري
6. آلان خضركي
7. أنور جمعاوي
8. أيوب أبو ديّة
9. بهنان يامين
10. بهي الدين حسن
11. جمال الشوفي
12. جمال سعيد
13. جمال نصار
14. جنى ناصر
15. حازم نهار
16. خليل الحسين
17. راتب شعبو
18. ربا حبوش
19. ربى حنا
20. رمضان بن رمضان
21. ريمون المعلولي
22. سعاد خبية
23. سعاد عباس
24. سلمى عبد العزيز
25. سماح هدايا
26. سمير ساسي
27. شادي شحادة
28. شوكت غرز الدين
29. عبد الإله فرح
30. عبد الحسين شعبان
31. عماد العبار
32. عمر التاور
33. غدير ملكة
34. فاتن أبو فارس
35. فادي كحلوس
36. فاطمة لمحرحر
37. لمى قنوت
38. ليث شبيلات
39. مازن الرفاعي
40. منصور أبو كريم
41. منى الجراري
42. منير شحود
43. مهند البعلي
44. ميسون شقير
45. ناصر الدين باقي
46. نصار يحيى
47. نور حريري
48. هنادي زحلوط
49. هوازن خداج
50. ورد العيسى
51. ياسر خنجر
52. يوسف فخر الدين

السعر 15 دولارات

2757-8909

اليسلو
للثقافة والترجمة والنشر